المخطوطات العربية في التصوير الإسلامي
-مقامات الحريري أنموذجا-

مناد صفية
إشراف: لطروش الشارف
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانـم
البريد الالكتروني: menad.safia@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/07/24 تاريخ القبول:2019/10/30 تاريخ النشر: 2019/12/12

الملخص :

عني المصور المسلم بتصوير عدد من المخطوطات العربية كان أهمها وأبرزها مقامات الحريري لما اشتملت عليه من متعة تصويرية متخيلة إضافة لاشتمالها على المتعة اللغوية الأدبية ،ولا يقدر على كشف الجانب الأول إلا مصور مبدع يحاول التنقيب على خبايا أمور ذلك العصر الذي كتبت فيه ،فكانت ريشته سبيله الوحيد ليحول تلك المتعة اللغوية إلى تصاوير متخيلة تفيض بعناصر معنوية جاءت نابضة بالحياة كاشفة لنا على أسرار ذلك الزمان.

الكلمات المفتاحية :

التصوير الإسلامي ،المخطوطات العربية ،مقامات الحريري.

ABSTRACT

The Muslim photographer is interested in photographing several literary books. The most important of these were the Muqtamat al-Hariri because it included imaginative fun, as well as its inclusion in the literary linguistic pleasure. The first side can only reveal a creative photographer who tries to explore the secrets of the era in which it was written. The only one to turn that linguistic pleasure into imaginative images, full of moral elements that came alive, reveals to us the secrets of that time

Keywords

Islamic Photography، Arabic manuscripts

1- توطئة:

اهتم الخلفاء بالكتب و المخطوطات* وساعدوا على ازدهار فنون الكتاب خلال القرن الثالث عشر إذ يعد "ازدهار فنون الكتاب مظهرا من مظاهر النضوج الحضاري في العالم الإسلامي ،فإنّ رعاية العلم والعلماء بالمؤلفات و المخطوط وتزويد دور العلم والقصور بأنفس المخطوطات كانت من أهم أسباب ازدهار فن الخط والتزويق"[1] وبدأ فن تزويق الكتب في الحضارة العربية الإسلامية مع الكتب التي تم تعريبها من انتاجات الحضارات السابقة "ومعظم تلك الكتب كانت خاصة بأمور الطب والفلك والفلسفة و التاريخ، وبدأ التعريب في العصر الأموي لكنّه زاد وانتشر في العصر العباسي الأول خصوصا في عهد الخليفة المأمون الذي انشأ دار الحكمة ،وقبل عصره ترجم كتاب كليلة ودمنة في عهد الخليفة العباسي الأول السفاح ."[2] واهتم العرب بتصوير وتزوق مخطوطاتهم بجميع صور الكائنات الحية والذي دفعهم إلى ذلك هو "استقرار الحكم لمدة طويلة على يد عدد قليل نسبيا من الحكام الأقوياء الذين عاونوا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على هذا الازدهار وأغلب الظن أنّ الخليفة العباسي الناصر(1180-1225)وبدر الدين لؤلؤ ملك الموصل (1218-1259)

كانا من بينهم،زد على ذلك أنّ أحوال البلاد الاقتصادية كانت طيبة وأبواب العمل و الكسب واسعة ،فكانت بالتالي خزانة الدولة عامرة بالمال ،ولم تنظر إلى ما في أيدي الناس،فظهرت عليهم النعمة وكثر الأواسط من التجار وصناع الحرف،فأسهم هؤلاء التجار في تشجيع الفنانين باقتناء أعمالهم ،فزاد إبداعهم."[3] وقادت رعاية العلم و الأدب والمثقفين من طرف الخلفاء وعمالقة السياسية إلى نبوغ عدد الأدباء و العلماء في العلوم المختلفة .

وبدأ التنافس بين القادة و السياسيين في جمع الكتب النفيسة ورعاية خزائنها في المساجد والقصور ودور العلم ولم يقتصر هذا الاهتمام على الخلفاء فقط بل شمل الملوك و الأمراء والوزراء،وكانت أنفس الهدايا المتبادلة فيما بينهم تلك التي تضم مخطوطات نفيسة ."[4]وارتبط هذا الاهتمام الكبير بالكتب والمخطوطات بارتفاع مكانة الكتب العلمية والأدبية وساهمت شهرتها في تزويقها بمنمنمات تحليها تبسيطا لفهمها بغية الإقبال وزيادة ثمنها.

2- المقامة كأحد أشكال التعبير الأدبي:

والمقامة في اللّغة "المجلس الذي يقوم فيه الأديب محدثا الجمع المنصت إليه،فتكون بذلك على شكل ندوة يلتقي فيها الناس ويتصدرها الأديب محدثا بعبارات موجزة بليغة الصياغة معقبا على حادثة أو عارضا لها."[5] فالمقامة في الأصل هي نوع من أنواع القصة القصيرة التي تعتمد على العرض الموجز بعبارات أدبية مركزة ،وهي تعتمد في أسلوبها على الإغراق في التأنق وتكلف الصنعة ،والتلاعب بالألفاظ ، والمبالغة في استخدام المحسنات البديعية من سجع وجناس وتورية وغيرها، ولعلّ هذا هو الفرق بينها وبين القصة ،فالقصة تعتمد أساسا على الحدث الدرامي ،في حين لا يهتم به تقريبا في المقامة ولا يشغل الكاتب فيها إلا إظهار بلاغته اللغوية وتلاعبه بالألفاظ لإظهار تفوقه في اللغة وإبراز أدواته اللغوية من صنعة وزخرفة.

وقد نشأت المقامة مع غيرها من فنون الأدب المعروفة كالشعر و النثر على يد بعض الشخصيات، ومن أهم الأدباء الذين عنوا بهذا الفن ابن دريد في القرن العاشر والجاحظ القرن التاسع ،إلا أنها لم تتبلور ولم تبلغ قمة ازدهارها كفن قائم بذاته إلا على يد بديع الزمان الهمذاني(351-398هـ) في القرن العاشر"[6] فهذا الأخير نسبت له المقامات واستحداثه لهذا الفن لأنه "استطاع أن يخرجها ن نطاق الحادث المحدود إلى شكل القصة المتتابعة الأحداث النابضة بحوار الشخصيات والتي ترسب في ذهن قارئها أو المستمع إليها عبرة تنبع من تماسك حلقاتها."[7] وصحيح أنّ الهمذاني قد أصبغ مقاماته بكثير من الخيال و الإغراب اللغوي لكنّ ليس هذا السبب وحده ما جعلها مشهورة ومتفوقة على المقامات التي كانت قبلها بل هناك سبب آخر ساهم في هذه الشهرة وهو أنّ الهمذاني" شهد عصر الخلافات وانتشار الفوضى وخروج الولاة عن الخلفاء ،وفقدان الاستقرار، ممّا أذاع تلك المقامات بين الناس بوصفها مرآة صادقة لأحداث العصر وصراعاته ومشكلاته."[8]

وجاء بعد بديع الزمان الهمداني كثير من الأدباء من قلدوه من أمثال الزمخشري، والسرقسطي والسيوطي غير أنّهم لم يرتقوا إلى مستواه ،ولو يستطيعوا مجاراته في أسلوبه،لأنهم اهتموا فقط بإحياء غريب اللّغة

مما جعل هذا الفن يسير في طريق الجمود و التدهور،إلى أن جاء الحريري وبلغ مكانة الهمذاني ونافسه في مقدرته الأدبية،فقد "تعلم الحريري على أيدي علماء البصرة حتى صار من ألمع علماء اللغة العربية،فغلبت صناعة اللفظ على إبداعه النثري والشعري ،وجرت بلاغته في صياغة مقاماته مجرى الأمثال ،وظهرت كذلك في هوايته للشعر الذي بثّه في ثنايا مقاماته محدثا في سحر حقيقي عن مجتمع قريته." [9]

3- مقامات الحريري:

مقامات الحريري مجموعة من القصص القصيرة تحكي مغامرات أبي زيد السروجي بأسلوب رائع ومشوق ،ويمتاز أسلوب هذه المقامات بالإغراق في الزخرفة اللفظية و البديع بكل أنواعه من جناس وسجع وطباق وتورية وغيرها،فالغاية منها كانت من أجل تعلم اللغة العربية وغريب ألفاظها ،واستطاع الحريري أن يتلاعب بالألفاظ بطريقة فذة،فكل من قرأها اندهش من حسن سبك أسلوبها ،ولقت هذه المقامة اهتماما كبيرا من طرف العلماء و المستشرقين ،" فتوافر عليها الشراح وكان أهم شرح وأصوبه شرح المطريزي (1193-590ه) وشرح العبكري (1219-616ه) ...وترجمت إلى اللغات الحية ،الفرنسية والانكليزية و الألمانية و الفارسية وغيرها ." [10]

وعكست لنا مقامات الحريري كل مظاهر العصر العباسي في تلك الفترة وما كان يعيشه المجتمع من حيل ومكائد ودسائس، وتؤلف هذه المقامات مجموعة من القصص القصيرة يحكيها الحارث بن همام،ويذكر لنا جميع الحوادث التي شاهدها وتعرض لها مع أبي زيد السروجي بطل المقامات . وتمثل أبو زيد السروجي في هذه المقامات "كشيخ احترف الأدب فضاقت به سبل العيش فخرج من بلده سروج في أعلى الفرات ،ثم أخذ يحتال على الناس بطرق شتى لا تخلو من المرح و الدعابة ،وفي الوقت نفسه مستغلا مهارته الأدبية في تحقيق أغراضه مع الإشارة إلى ما في مجتمعه من عيوب ومساوئ."[11] وامتلك أبو زيد السروجي موهبة فذة في المكر والاحتيال،كما أنّه يتمتع بمرونة خلقية عجيبة ،فلم يعجز أن يلبس لكل حالة لباسها،وبنطق لكل حادثة بمقالها،متسما في ذلك كله بروح الدعابة وخفة الظل فنراه" تارة شحاذا يسأل الناس الإحسان،وتارة أخرى دجالا يبيع الرقى والتعاويذ؛وهو طورا واعظ خطيب يستدر المآقي ويأسر القلوب،وطورا حجام سفيه يراوغ ويدور؛ يستأجر لحراسة القافلة بليل حين يعز الحراس،وأحيانا أخرى يعمل معلما للصبيان."[12] وكان يعتمد في ذلك كلّه وفي حيله على تمكنه في اللغة وحلاوة لسانه، فأبو زيد السروجي أديب فذ لا يشق له غبار،فاستطاع بلغته أن يأسر ويسحر العقول والقلوب،واستطاع بفضل براعته في الحوار و الجدال أن يخرج نفسه من أي مأزق وقع فيه .

وإذا كان أبو زيد قد اختار لنفسه حياة التجوال و الاحتيال فقد ألجأته إلى ذلك الظروف العامة التي انتابت المجتمع في عصره من فوضى واضطراب وخلل وكساد حين شاخت الدولة العباسية وعم إدارتها الفساد ،وتعرض اقتصادها للخراب وعجزت عن إقرار الأمن في الداخل ،وعن صد الصليبيين في الخارج[13].لكنّ أبا زيد عاد إلى موطنه سروج بعد أن طُرد الصليبيون منها وتاب توبة نصوح فحكوا "أنّهم ألموا بسروج ،بعد أن فارقها العلوج ،فرأوا أبا زيدها المعروف ،قد لبس الصوف،وأمّ الصفوف ،وصار بها الزاهد الموصوف ،فقلت أتعنون ذا المقامات ،فقالوا إنّه الآن ذو الكرامات.[14] وعن طريق هذان

الشخصيتان أوضح لنا الحريري في مقاماته "الكثير عن الحياة الاجتماعية بمختلف نواحيها فهي مصدر للأديب الذي يرغب في أن يؤرخ أوائل عصر الانحطاط ،فيقف على كثير من نواحي الحياة العلمية و الأدبية، أضف إلى ذلك الأبحاث اللغوية و البيانية ،ولا سيما فن البديع ،وأنواع الكنايات والألغاز ،بالإضافة إلى ما فيها من الأحاجي والنحوية و المسائل الفقهية و الفتاوى اللغوية ."[15]

لقيت مقامات الحريري اهتماما كبيرا من طرف الخلفاء وتنافسوا على جمعها ونسخها "وصارت خزانة الأديب و العالم و المثقف لا تخلو من نسخة من هذه التحفة الأدبية،فكثر نتيجة لذلك نسخها وتزويقها وزخرفتها وكانت مفخرة ذلك العصر ،فمقامات الحريري موسوعة علوم عصراها وفريدة من فرائد الأدب العربي الأصيل ."[16]

4- مقامات الحريري في التصوير الإسلامي:

استهوت مقامات الحريري بروعتها الأدبية ،ورونق أسلوبها المصورين العرب،وممّا لا شك فيه أنّ شخصية مثل شخصية أبا زيد السروجي ومقدرته الواسعة على التنوع و الدعابة وسعة الخيال زادت من إقبال المصورين على تحليتها بالتصاوير و المنمنمات وتمثيل شتى حيله ومغامراته ،فقد جاءت هذه المقامات مفعمة بالحركة و النشاط .ويقر حسن الباشا انّه لم يحظ أي كتاب عربي بما حظيت به هذه المقامات من عناية المصورين.

لقد عني الأدباء والفنانون بمقامات الحريري وتصاويرها وتربعت على عرش الصدارة في الاهتمام عندهم على حساب المؤلفات الأدبية الأخرى ،إذ أنّها أصبحت تعد" وثائق عظيمة الشأن في دراسة المجتمع الإسلامي ؛لأنّ المصورين في القرن السابع الهجري(13م)أصابوا نجاحا كبيرا في تزويقها بالتصاوير التي ترسم صورة صادقة لحياة الطبقات المختلفة من حكام ورعية ،تضم في زخارفها وساحاتها رسوم كثير من الأدوات المستعملة في ذلك العصر حتى ليمكن أن نستخرج منها مادة غزيرة من أنواع العمائر و الأثاث وأدوات القتال،والثياب و البنود و الخطوط ،فضلا عن عادات القوم في الوعظ والتقاضي و الزواج و بيع الأبناء وتشييع الجنازات ."[17]

وتعتبر هذه المقامات من الكتب التي تصدرت قائمة الكتب الأدبية فقد ذاع صيتها واتسعت شهرتها في القرن السابع هجري(الثالث عشر ميلادي) أي وقت ازدهار مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي ،فالتف المصورون حولها ينهلون منها صورها وإبداعاتهم ويستلهمون موضوعاتهم ،ويتخذون من أحداثها مادة خصبة لتصاويرهم ومنمنماتهم، والتي بفضلها تعرفنا على الكثير من أخبار ذلك العصر،وأصبحت منمنماتها جزءا مهما من تراث التصوير الإسلامي.

5- المدرسة العربية في التصوير الإسلامي :

تعد المدرسة العربية*أول مدرسة في التصوير الإسلامي حيث أنّ أسلوبها كان منتشرا في مختلف بقاع العالم الإسلامي الذي امتد من العراق شرقا إلى الأندلس غربا وهذا ما يؤكده حسن الباشا في قوله:" تمثل المدرسة العربية أولى مدارس التصوير تصوير المخطوطات في الإسلام،وانتشرت في جميع أنحاء العالم

الإسلامي تقريبا فإلى جانب العراق ازدهرت في سوريا ومصر،وامتدت إلى شمال إفريقيا وإلى الأندلس ،كما عاشت فترة في إيران."[18]

نشأت المدرسة العربية في بغداد ،-لأنّ بغداد كانت مركز الخلافة العباسية وحاضرتها- وأثبتت أنّ الإسلام لم يكن عائقا أمام الفنون التشكيلية بل كان مساعدا في تطورها وازدهارها على مر العصور،مع خضوعها طبعا لتعاليمه وعدم مضاهاة الله في خلقه.

تنتمي إلى المدرسة العربية في التصوير الإسلامي عدة مراكز فنية هامة في العراق خلال الخلافة الإسلامية في عهد بني العباس ،ولا يوجد شك في أنّ بغداد عاصمة الخلافة العباسية كانت أحد أهم مراكز التصوير الإسلامي ،والتي بقيت محتفظة بأهميتها الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي حتى غزاها التتار،وامتازت هذه المدرسة بمجموعة من الخصائص أهمها أنّها " كانت جزء من المتن ويقصد بها شرحه وتوضيحه ،وليس ميدانا لإظهار المواهب الفنية "[19].لذلك لا نجد إطار يفصل بين الصورة وبين المتن،وترسم تلك التصاوير وفق المساحة الصغيرة التي يتركها الخطاط للمصور.كما نجد غلبة الرسوم الآدمية في تصاوير هذه المدرسة بما يضفي عليها الحياة ويكسبها القوة،متأثرين في رسمها بالأساليب الموروثة من الشرق القديم وإيران وهي لا تعنى بالجسد الإنساني عناية خاصة بعكس الفن الغربي الإغريقي."[20] ،إضافة إلى اهتمام الفنان العربي "بصورة الشخص الرئيسي في التصويرة سواء من حيث الحجم والملبس و الزخرفة"[21] لذلك كان يرسم بحجم أكبر عن سائر الرسوم الأخرى في التصويرة،وهذا لتبيان علو منزلته وشأنه العظيم، زد على ذلك غلبة الطابع العربي في سحنة الرسوم الآدمية التي تلوح في وجوهها المسحة السامية والتي من مميزاتها قنى الأنوف واللحى السوداء.[22]كما يتمثل هذا الطابع في الملابس التي يرتديها الأشخاص في هذه الصور في عربية شرقية إذ أنّها "فضفاضة ،ذات أكمام واسعة،يلتف حولها عند العضد أشرطة عليها كتابات وزخارف "[23]،ولا ننسى غطاء الرأس الذي هو عبارة عن عمامة متعددة الطيات.ويتضح الطابع أيضا في العناية برسوم الإبل والخيل"[24] ،كما جمعت هذه المدرسة بين أكثر من مشهدين في صورة واحدة،وقد انعكست معظم هذه الخصائص في تصاوير مقامات الحريري.

واهتمت هذه المدرسة بتصوير مقامات الحريري إذ وصل إلينا عدد كبير من مخطوطات المقامات المزينة بالتصاوير محفوظة في كثير من المكتبات والمتاحف موزعة في أنحاء العالم،"وبقي من هذه المقامات عشر مخطوطات واحدة بدار الكتب بلننجراد،وواحدة باستنبول،وأخرى بالمتحف البريطاني، وثلاثة بدار الكتب القومية بقيينا ، وثلاثة بدار الكتب القومية بباريس، والعاشرة بالمكتبة البودية في أكسفود."[25]

فقد ارتبطت مقامات الحريري ارتباطا وثيقا بفن تزويق المخطوطات ،وقد اصطلح على الصور التي تزينها بالمنمنمات،فقد أصبح النص الأدبي مصدرا وملهما للمصور المسلم،وهنا يظهر جليا مشاركة الفن للأدب في تصوير الواقع والتأثر به،والكشف عن أسراره.

وأقدم مخطوط وصلنا من هذه المقامات مخطوط موجود" المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم (1222-1223م) ،يضم تسعا وثلاثين تصويرة ،ويرجع علماء الآثار أن يكون كتب وزوق في الشام ،لأنّ الكثير من

رسوماته مشابهة لصور القدسيين في المخطوطات البيزنطية و مخطوطات النساطرة التي كانت أكثر انتشارا في الشام."[26]،وتمثل تصويرة من هذا المخطوط بعض مغامرات الحريري في المقامة الأخيرة المقامة البصرية ،حين حل بالبصرة فجلس " في أطمار بالية ،فوق صخرة عالي ،وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم ولا ينادي وليدهم فابتدرت قصده وتوردت ورده ،ورجوت أن أجد شفائي عنده "[27]، وقد بينت هذه المقامة حيل أبي زيد ودهائه ، وفي الأخير رجوعه إلى الله وإعلان توبته ،وفي هذه التصويرة من المقامة يشاهد "أبو زيد وجمهوره يرتدون ثيابا كلاسيكية ذات طيات شبه طبيعية ،وقد استطاع المصور أن يعبر عن حال أبي زيد ،وما يعتمل في نفسه من مشاعر بحركة الذراعين وتقلب الوجه."[28] ،فقد وفق المصور في إظهار ندم السروجي وأسفه على ما كان يفعل ببراعة .

ومن أهم صور النسخ التي وصلتنا من مخطوطات الحريري النسخة التي زوقها وربما كتبها وخططها يحي بن محمود الواسطي سنة (634هـ/1237م)وهي موجودة الآن" في المكتبة الأهلية بباريس" تحت اسم الحريري شيفر على اسم مالكها الأول الذي أهداها إلى المكتبة إذ تعد صور هذه النسخة أنضج عمل فني تصوري متقدم من حيث الألوان وتوزيع الكتل والاحجام. ومن صور هذه النسخة "صورة حانة في مدينة عانة أوضح فيها جو المرح وتفاصيل الحانة من معصرة ودنان ومغان وسقاة."[29] ،وقد اختار الواسطي وصف هذه الحانة "التي اتخذها السروجي ملجأ لقضاء وقت ممتع بعد أن تظاهر بالنسك و التعبد و العلم ،وقاد القافلة من دمشق إلى العراق وبعد أن حصل من المال ما يكفيه للظهور بمظهر التاجر المبذر."[30] و استطاع الواسطي أن يوضح هذا كله هذا بمنمنمة غاية في الدقة و الروعة ، ظهر السروجي هنا على كرسي وقد أمسك القدح بيد والمنديل باليد الأخرى ،وظهر لنا في الصورة عتاب الحارث للسروجي باستخدام أصابع اليد ،واستطاع أن يجمع بين المعصرة والدنان و الموسيقار و السقاة في الطابق الأرضي من الحانة،أما الطابق الأول فنشاهد فيه رجلين يشربان ومجموعة من الدنان وساقي،وأهم شيء هو شكل المعصرة حيث وقف فتى يدوس بقدميه على المادة التي يستخرج منها الشراب"[31] ،وتظهر في هذه الصورة التعبيرية الفائقة و الواقعية التي امتازت بها جل منمنمات الواسطى فحق ما قيل في حقه أنّه شيخ المصورين العرب.

أما النسخة الثالثة فهي محفوظة أيضا في المكتبة ذاتها تحت اسم (3929عربي)، لكنها ليست بأهمية النسختين السابقتين، ويرجح الدكتور زكي محمد حسن أنّ هذه النسخة قد تعرضت للتلف ،وقد اشترك في تصويرها أكثر من مصور واحد ،إضافة إلى صغر حجم أشخاصها ،وبساطتها زخارفها ."[32]

وتوجد نسخة من مخطوط المقامات في المتحف الآسيوي بمدينة لنينغراد ،وتشبه صور هذه النسخة كثيرا صور الواسطي ،ويكمن الشبه بينهما في " الأسلوب العام،وفي طريقة توزيع عناصر الصورة ،وتنظيمها تنظيما زخرفيا جميلا،وفي طريقة رسم طيات الثياب على شكل دوائر المياه المنكسرة"[33] وهذه الخصائص هي خصائص مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي .لذلك نسبت هذه النسخة إلى مدينة بغداد.

ومن صور هذه المقامات تصويرة لحيل أبي زيد السروجي في عبارات من المقامة الحجرية، حيث يروي الحارث:"احتجت إلى الحجامة .وأنا بحجر اليمامة،فأرشدت إلى شيخ يحجم بلطافة .ويسفر عن نظافة ،فبعثت غلامي لإحضاره وأرصدت نفسي لانتظاره ،فعاد الغلام يقول عنّ الشيخ مشغول،والزبائن به

محيطون ،فرأيت أن أذهب إليه ،فذهبت فرأيت شيخا هيئته نظيفة.وحركته خفيفة،وعليه من النظارة أطواق.ومن الزحام طباق ،وبين يديه فتى كالصمصّامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له:أراك قد أبرزت رأسك قبل أن تبرز قرطاسك ووليتني قذالك .ولم تقل لي ذلك..."[34] وفي الأخير يظهر أنّ الحجام هو أبو زيد السروجي ،وقد استطاع مصور هذه النسخة من المقامات أن ينجز "عملا جميلا،إذ وفق في توزيع عناصر التصويرة ،كما نجح في استخدام حركات الأيادي ،ولفتات الرؤوس في التعبير ،عن الحوار الدائم بين الحجام و الزبون ،وعن الروح التي تسود الجموع المتزاحمين المتطفلين ."[35]

6- خاتمة:

بعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج ندرجها في :

1- كان القرن الثالث عشر عصر ازدهار الكتب والمخطوطات بسبب رعاية الخلفاء للعلم والعلماء وهذا ما انعكس ايجابيا على فن التصوير والخط والتزويق.
2- أكثر المخطوطات التي اهتم بدراستها الأدباء و بتزويقها المصورون هي مقامات الحريري لما ضمنها فيها الحريري من حقائق تبرز خفايا ذلك العصر بسلبياته وايجابياته،والاهتمام كبير من طرف الأدباء والمصورين ،والنسخ الكثيرة المجودة في مختلف مكتبات العالم تشهد على ذلك.
3- إنّ التصاوير التي زينت مقامات الحريري لا تقل متعة مشاهدتها عن متعة وقراءة نوادر أبي زيد وحيله ومغامراته وأدبه.
4- تعد مقامات الحريري وما احتوته من مواضيع مختلفة جزءا مهما من تراث التصوير الإسلامي ،خاصة النسخة التي صورها يحي بن محمود الواسطي ،إذ تعتبر هذه النسخة أنضج عمل تصويري وصلنا من ناحية الرسم ومن ناحية استخدام الألوان .

5- قائمة المصادر والمراجع :

1- أبو القاسم الحريري، مقامات الحريري، دار بيروت، بيروت، 1978.
2- ثروت عكاشة ،فن الواسطي من خلال مقامات الحريري،دار المعارف،القاهرة، 2016.
3- حسن الباشا ، التصوير الإسلامي في العصور الوسطى ،دار النهضة العربية، القاهرة،1992.
4- حسن الباشا،موسوعة العمارة والآثار الفنون الإسلامية،ج 3، أوراق شرقية، لبنان،ط1،.1999.
5- زكي محمد حسن،مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي. مجلة سومر،ج 1، مج 11، العراق، 1955.
6- عفيف البهنسي، جماليات الفن العربي ،عالم المعرفة، الكويت، 7978.
7- عيسى سليمان،الواسطي رسام وخطاط ومذهب ومزخرف ،وزارة الإعلام،السلسلة الفنية التي صدرت بمناسبة مهرجان الواسطي .
8- الفن العربي الإسلامي،المنظمة العربية للتربية و الثقافة،ج1، تونس،1994.
9- م س ديماند، الفنون الإسلامية،تر أحمد محمد عيسى،دار المعارف، مصر،د ت.

هوامش البحث:

[*] كل ما خطّ باليد فهو مخطوط ،وكان يساهم في إخراجه عمال كثر منهم (المؤلف،الخطاط،المجلد،المذهب،معد الأخبار.)ولرفعة تكلفة هذا المخطوط كان أصحابه يتصلون بالسلطان ،لذلك نجد دائما أنّ هذه المخطوطات تقدم إلى الحكام مقابل وزنها ذهبا. ينظر محمد إبراهيم حسن، المدرسة في التصوير الإسلامي ، ص 114.

[1] عيسى سليمان،الواسطي رسام وخطاط ومذهب ومزخرف ،وزارة الإعلام،السلسلة الفنية التي صدرت بمناسبة مهرجان الواسطي ، ص 13.

[2] المرجع نفسه ، ص 14.

[3] ثروت عكاشة ،فن الواسطي من خلال مقامات الحريري،دار المعارف،القاهرة، 2016،ص 8.

[4] ينظر المرجع نفسه ، ص ص 175-176.

[5] ثروت عكاشة، فن الواسطي من خلال مقامات الحريري، ص 5.

[6] ينظر المرجع نفسه، ص ص 5، 6

[7] المرجع نفسه، ص5.

[8] المرجع نفسه، ص 6.

[9] المرجع نفسه، ص 6.

[10] أبو القاسم الحريري، مقامات الحريري، دار بيروت، بيروت، 1978،ص 5.

[11] ينظر حسن الباشا،موسوعة العمارة والآثار الفنون الإسلامية،ج 3، أوراق شرقية، لبنان،ط1999،1، ص 50.

[12] المرجع نفسه ، ص51.

[13] المرجع نفسه، ص 51.

[14] المرجع نفسه ص 52.

[15] أبو القاسم الحريري ، المصدر السابق، ص 6.

[16] عيسى سليمان ، المرجع السابق، ص 16.

[17] زكي محمد حسن،مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي،مجلة سومر،مج 11،العراق،1955،. ص ص 29-30.

[*] أوردت المراجع العربية و الأجنبية التي عالجت فن التصوير الإسلامي عدة أسماء لهذه المدرسة وقد أطلقت هذه الأسماء لأسباب جغرافية وأخرى تاريخية ويمكن حوصلتها كالآتي: مدرسة ما بين النهرين ،وهي تسمية على أساس جغرافي يضم العراق حاليا ،مضاف إليها شمالا ديار بكر ،وأيضا يضم مدينة حلب بسوريا حاليا،وأما الاسم الثاني فهو مدرسة بغداد وهي تسمية على أساس جغرافي أيضا لكون بغداد عاصمة الخلافة العباسية ،ويعود الفضل إليها في الكثير من المخطوطات المزوقة بالصور،وأما الاسم الثالث فهو المدرسة العباسية ،وهي تسمية على أساس تاريخي فقد ازدهرت المدرسة أثناء الخلافة العباسية قبل خضوعها للسيطرة السلجوقية وقبل الغزو المغولي واجتياح التتار لمدينة بغداد وآخر اسم المدرسة السلجوقية على أساس تاريخي فإنّ السلاجقة حكموا إيران عام (514هـ/1120م ودخلوا بغداد وفرضوا نفوذهم على الخلفاء العباسيين حتى سقوط الخلافة العباسية سنة(656هـ/1258م) ولعلّ الاسم المناسب لها ما أطلقه الدكتور حسن الباشا هو اسم المدرسة العربية Arabic Scool،ينظر محمود أبو الحمد فرغلي ، المرجع نفسه ، ص ص 80-81.

[18] ينظر حسن الباشا، المرجع السابق، ص 134.

[19] زكي محمد حسن، التصوير في الإسلام عند الفرس،ص26.

[20] ينظر زكي محمد حسن ، مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي ، ص 35.

[21] حسن الباشا ، المرجع السابق، ص 137.

[22] ينظر زكي محمد حسن ، التصوير عند الفرس، ص 26.

[23] حسن الباشا ، المرجع السابق، ص 136.

[24] المرجع نفسه، ص 136.

[25] ثروت عكاشة، فن الواسطي من خلل مقامات الحريري، ص7.

[26] ينظرزكي محمد حسن ،مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي ،ص 30

[27] أبو القاسم الحريري، المصدر السابق، ص 312.

[28] حسن الباشا، التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، ص 150.

[29] عفيف بهنسي،جماليات الفن العربي، ص 54

[30] عيسى سليمان، المرجع السابق، ص 24.

[31] ينظر المرجع نفسه، ص 24.

[32] ينظرزكي محمد حسن ،مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي ،ص31.

[33] المرجع السابق، ص 146.

[34] ينظر أبو القاسم الحريري، المصدر نفسه، ص ص 388-389.

[35] حسن الباشا ، الرجع السابق، ص ص 146 147.

Copyright of Djoussour El-maarefa is the property of Association of Arab Universities and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.

www.manaraa.com